بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية التربية
قسم علم النفس التربوي

الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية واتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م

إعداد الطالبة
أماني وحيد خليل

إشراف الدكتور
نصر يوسف مقابله

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية واتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م

إعداد

أماني وحيد خليل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير من
كلية التربية بجامعة اليرموك تخصص علم النفس التربوي

لجنة المناقشة

د. نصر يوسف مقابله ..... رئيساً

أ. د. شفيق فلاح علاونة ..... عضو لجنة إشراف

أ. د. محمد عقلة الإبراهيم ..... عضواً

د. ماجد زكي الجلاد ..... عضواً

١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

الإهـــداء

إلى ...

من ربياني صغيراً ورعاني كبيراً وأعطاني من جنى يديه .... والدي

صاحبة القلب الكبير والحنان الدافئ والإرادة التي لا تلين ... والدتي

"وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً"

(سورة الاسراء: ٢٤)

الى من كانوا لي خير عون ووفاء بالعهد .....

زوجي ، اخواني ، اختي

" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة "

(سورة الحشر: ٩)

لهم مني كل الحب والاجلال والتقدير

أماني وحيد خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم﴾

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، الحمد لله الذي أعانني وأمدني بالعزم والتصميم والمثابرة لإتمام هذا العمل المتواضع الذي أرجو أن يكون إسهاماً جديداً في ميادين العلم والمعرفة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر من أساتذتي الأفاضل: الاستاذ الدكتور شفيق علاونه ، والاستاذ الدكتور محمد عقلة ، والدكتور ماجد الجلاد الذين منحوني الكثير من وقتهم وجهدهم ، فكانوا لي خير عون فأناروا الطريق أمامي وأرشدوني إلى العمل الصائب والنهج السليم ليكتمل هذا العمل .

وأتقدم بالشكر أستاذي الفاضل الدكتور نصر يوسف مقابله الذي وسعني صبراً في ساعات عمله وأوقات راحته ، وتابعني خطوةً خطوةً بالنصح والإرشاد ، فلمست فيه تواضع العلماء وحسن الإخاء ، ونفاذ البصيرة ونبل الخلق ، وما احسب أني معطية له حقه بهذه الكلمات ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الى كل من ساعدني بهذا الجهد المتواضع وأخص مكتب اليونسيف في عمان التابع لمنظمة الامم المتحدة ، وهيئة العمل الوطني للطفولة .

الباحثة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ج
فهرس المحتويات	د
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	١
الفصل الأول : خلفية الدراسة وأهميتها	
- المبحث الأول : خلفية الدراسة	٣
- لماذا حقوق الطفل ؟	٩
- المبحث الثاني : حقوق الطفل : نبذة تاريخية	١٣
- موقف الحضارات القديمة من الطفل وحقوقه	١٣
- العصور الوسطى	١٥
- موقف الدين المسيحي من الطفل وحقوقه	١٦
- حقوق الطفل والقانون الدولي	١٦
- هدف الدراسة	٢٤
- أهمية الدراسة	٢٤
- أسئلة الدراسة	٢٤
- الافتراضات	٢٥
- محددات الدراسة	٢٥
- تعريفات المفاهيم والمصطلحات	٢٥
- منهج الدراسة	٢٦
الفصل الثاني : الدراسات السابقة	
- الدراسات التربوية الإسلامية	٢٧

- الدراسات التربوية النفسية ٣١
- دراسات حقوق الطفل في الاتفاقيات الدولية..... ٣٣

الفصل الثالث : حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية

- المبحث الأول :حقوق الطفل قبل الولادة (الجنين) ٣٨
أولاً : تعريف الجنين ٣٨
ثانياً : الأطوار التي يمر بها الجنين..... ٣٨
ثالثاً : حقوق الجنين :..... ٣٩
- حقوق الطفل قبل الولادة..... ٣٩
- حق الجنين في الحياة..... ٤١
- حق الجنين في الرعاية..... ٤٢
- حقوق الجنين المالية ٤٥

المبحث الثاني : حقوق الطفل بعد الولادة ٤٧
أولاً : حق الطفل في الحياة ٤٧
ثانياً : حق الطفل في النسب..... ٤٨
ثالثاً : حق الطفل في الاسم الحسن..... ٤٩
رابعاً : حق الطفل في الرضاعة ٥١
خامساً : حق الطفل في الحضانة..... ٥٥
سادساً: حق الطفل في النفقة..... ٥٦
سابعاً : حق الطفل في الولاية..... ٥٧
ثامناً : حق الطفل في الرعاية..... ٥٧
تاسعاً : حق الطفل في الميراث والوصية ٦٠
عاشراً : حق الطفل في الحرية الواعية المستنيرة..... ٦٢
الحادي عشر : حق الطفل في العدل والمساواة في المعاملة..... ٦٤
الثاني عشر : حق الطفل في الإشباع العاطفي..... ٦٥
الثالث عشر : حق الطفل في التربية السليمة..... ٦٧

- مسؤولية التربية الخلقية..... ٦٨
- مسؤولية التربية الجسمية..... ٦٩
- مسؤولية التربية العقلية وحقه في التعليم ٧٠
- مسؤولية التربية النفسية..... ٧١
- مسؤولية التربية الاجتماعية..... ٧٢
أولاً : الأصول النفسية النبيلة..... ٧٢
ثانياً : مراعاة حقوق الآخرين..... ٧٢
ثالثاً : الالتزام الأداب الاجتماعية العامة..... ٧٣
- مسؤولية التربية الجنسية..... ٧٣
- حق الطفل في التأديب..... ٧٣

الفصل الرابع:حقوق الطفل كما أقرتها اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م

- مصادر الاتفاقية ٧٧
- عناصر الاتفاقية..... ٨٠

الفصل الخامس : الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية

المبحث الأول : الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل قبل الولادة ٨٣
العوامل النفسية المؤثرة على الأم الحامل والجنين..... ٨٥
- أثر الانفعالات ٨٥

المبحث الثاني :الآثار النفسية والتربوية لحقوق الطفل بعد الولادة

- الرعاية المادية للطفل ٨٦
- الرضاعة..... ٨٧
- تحنيك المولود..... ٨٨
- رعاية اليتيم واللقيط..... ٨٨
- الولاية على الطفل..... ٨٩
- العدل والمساواة..... ٩٠
- الاسم الحسن..... ٩١

- النسب..... ٩٣
- الحضانة..... ٩٥
- الإشباع العاطفي..... ٩٨
- التربية الإسلامية..... ١٠١
المبحث الثالث : الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل لاتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م..... ١٠٧
أولاً : حقوق الأطفال في البقاء..... ١٠٧
ثانياً : حقوق الطفل في النمو والتنشئة..... ١١٢
ثالثاً : حقوق الطفل في الحماية..... ١١٨
الفصل الختامي:نظرة تقويمية لحقوق الطفل بين الشريعة والقانون الدولي ... ١٣١
الملاحق
ملحق رقم (١) :نصوص الاتفاقية ١٣٥
ملحق رقم (٢):الدول التي تحفظت على بعض نصوص اتفاقية عام ١٩٨٩ للطفل.. ١٤٢
المصادر والمراجع : - المراجع العربية ١٤٦
- المراجع الأجنبية..... ١٦٠
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية ١٦٢

الملخص باللغة العربية

الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية واتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م

إعداد الطالبة

أماني وحيد خليل

إشراف

الدكتور نصر مقابله

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان وأكثرها تعقيداً وذلك لكثرة المتغيرات التي تتأثر بها ، لهذا جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية ، وحاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١- ما الحقوق التي منحها الإسلام للطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

٢- ما الحقوق التي أعطتها اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩م للأطفال ؟

٣- ما أوجه الاختلاف بين حقوق الطفل في الإسلام وحقوقه في اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ ؟

٤- ما الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية واتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م على الأطفال أنفسهم ؟

تمت الإجابة على السؤال الأول من خلال إبراز حقوق الطفل كما وردت في الشريعة الإسلامية من خلال نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، حيث تبين أن الإسلام قد عالج حقوق الطفولة من جميع جوانبها قبل الولادة وبعدها حتى ينشئ الطفل التنشئة الصحيحة السليمة .

وتمت مناقشة السؤال الثاني من خلال نصوص اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م كما أقرتها الدول الموقعة عليها ، حيث تضمنت الاتفاقية ثلاثة أجزاء تشتمل على أربع وخمسين مادة عالجت قضايا الطفولة ووضعت الطرق العلاجية للصعوبات والمشكلات التي تقف في طريقها ، ولكن تلك المواد لم تضع الطرق الوقائية منها ، وإن نجحت أحياناً لكنها لم تفلح أحياناً كثيرة .

أما السؤال الثالث فقد بينت الآيات القرآنية الكريمة أن الإسلام وضع الحلول المسبقة للمشكلات التي قد تواجه الطفل قبل وقوعها ، وأمر باتخاذ الاحتياطات اللازمة والضرورية لمرور هذه المرحلة بسلام ودون أزمات ، حيث تمت مقارنتها بمجموعة الحقوق التي منحتها اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م ، حيث تبين أن الإسلام منح الطفل حقوقاً ضمن المجالات التي تهمه وتخصه وبالقدر الذي يحتاجه .

والسؤال الأخير الذي كان حول الآثار التربوية والنفسية لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية واتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م على الأطفال أنفسهم حيث تبين أن الدين الإسلامي يترك آثاراً إيجابية معززة لمختلف مجالات نمو الطفل وبالقدر الذي يحتاجه المجال ، وبالكيفية التي تناسبه حتى يشب فرداً صالحاً نافعاً في مجتمعه ، ينفع نفسه ويفيد مجتمعه .

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة نتائج منها :

١- إن الدين الإسلامي عالج الفرد منذ قبل ولادته وحتى انتهاء أجله .

٢- عالجت الشريعة الإسلامية المتطلبات النمائية للفرد بالقدر المطلوب والكيفية الملائمة .

٣- هناك عجز في مواد حقوق الطفل التي تشبع الحاجات النفسية والاجتماعية في اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م ومن ثم فهي بحاجة إلى تعديل .

٤- مهما كانت قدرة الإنسان على وضع القوانين فلن ترتقي إلى مستوى التشريع الإلهي .

المقدمة

عندما يتناول الحديث " الأطفال " في أي بلد من بلدان العالم فإنه يتناول أكثر المواضيع أهمية ، وأحبها إلى نفوس الناس ، وأهم عناصر مستقبلها ، ومدى اهتمام أي بلد بأطفاله هو انعكاس صادق لمدى الأهمية التي يعطيها لمستقبله وتنميته وتطوره .

وأطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل ، هم الموارد الرئيسة للأمة وكما يعد وينشئ هؤلاء الأطفال يكون المجتمع ويتشكل .

إن اللبنات الأولى لبناء الهياكل الاجتماعية إنما تبدأ من الطفل ، وبصلاح الطفل ، وبتحقيق المجتمع للحاجات الأساسية له ، وتربيته على القيم والمبادئ التي يرغب هذا المجتمع في تنشئته عليها فإننا نكون قد وضعنا مستقبلنا ضمن الإطار الذي نرغب أن يكون المجتمع على شاكلته .

ولعله قد آن لنا الأوان في الوطن العربي الكبير أن ندرك أن البداية تبدأ مع النشئ ... تبدأ مع قوة المرتكزات التي يرغب المجتمع في تثبيتها ، وليس هناك من مجتمع عبر التاريخ المعاصر بدأ يأخذ أبعاداً جديدة في تشكيل أطره ، وفي تنمية كوادره إلا من خلال غرسه في أطفاله أحلامه ومعتقداته وآماله .

يثير موضوع حقوق الإنسان اهتمام الباحثين والمفكرين ورجال القانون ...الخ منذ قديم الزمان، والسبب في هذه العناية أن الإنسان بطبيعته متطلع للحياة الحرة الكريمة، وأن البشرية تعاني باستمرار من القهر والاضطهاد، سواء بين شعب وآخر أم بين فئة وأخرى داخل الشعب الواحد، بحكم التفاوت الطبقي أو غيره من الاختلافات الاجتماعية والرغبة نتيجة لذلك في التسلطُ والاستبداد، ومن ثم كان الناس في مقاومة دائمة للحصول على الحقوق، ولاسيما الحقوق الأولية البسيطة التي يمكن وصفها بالطبيعية (اليونسيف ، ١٩٩٧) .

ويمكن تعريف حقوق الإنسان بصورة عامة بإنها تلك الحقوق المتأصلة في طبيعتنا التي لا يتسنى بغيرها أن نحيا حياة كاملة، أو نعيش عيشة بشرية حرة كريمة، فحقوق الإنسان ما هي إلا تلك الحقوق الطبيعية الأصلية التي نشأت مع الإنسان منذ الخلق الأول وتطورت مع الحضارة، والتي يجب أن تثبت لكل إنسان في كل زمان ومكان لمجرد كونه إنساناً، ولتميزه عن سائر الكائنات الأخرى (المحمصاني، ١٩٧٩).

الفصل الأول

المبحث الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

خلفية الدراسة:

الطفولة هي نبت الحياة ومعبر البشرية من جيل إلى جيل، والأطفال هم أحباب الله وزينة الحياة الدنيا، هم زاد المستقبل، وأمل المجتمع في غد أفضل قال تعالى : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " (سورة الكهف ، ٤٦).

الأطفال هم أولادنا ... هم العالم الواسع المليء بالروعة والمحبة والطهر والبراءة هم البداية التي تتغنى بترنيماتها العذبة الإنسانية جمعاء ... فالطفل كائن بريء عزيز على نفس كل إنسان ... هو أغلى ما يملك الوالدان، وهو الاستثمار الإنساني الأكثر أهمية في المجتمعات البشرية (الدجاني، ١٩٨١) .

إن الحديث عن الطفولة هو حديث عن القلب والعاطفة والعقل والمعرفة، هو حديث عن الحب والفرح والبراءة والحيوية (السبيعي، ١٩٨٩) .

وتعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، فهي الأساس الذي تبني عليه اتجاهات المستقبل الإنساني، ومن خلالها يخطو الكائن البشري أولى خطواته في طريق التعرف على مؤهلاته وقدراته وعلى العالم المحيط به ، حيث تبدأ شخصية الإنسان في التكوين والتشكل في مرحلة الطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة ، من خلال التفاعل مع مثيرات البيئة التي يعيش فيها ، لذلك اهتمت الإنسانية منذ القدم برعاية الطفولة والعمل على إسعادها، فالأطفال أمانة في أعناق الجيل الحاضر، علينا أن نرعاهم، ونهتم بتربيتهم وتنشئتهم النشأة الصالحة، لنخلق عالماً أفضل، وليسعد المجتمع البشري بأسره (بريغش، ١٩٩٦) .

يولد الطفل على الفطرة، فهو منزه عن الخطيئة، يعيش سنواته الأولى في كنف الأسرة أو البيت ثم يبدأ الاحتكاك بمجتمعه المحلي عن طريق رفاق اللعب والجيران حتى يدخل المدرسة

ويختلط بمجموعة أخرى من أترابه، فهو يتأثر بثلاثة عوامل رئيسية تعتبر مسؤولة عن تلبية حاجاته الأساسية، وتوفير الجو المحيط السعيد له هي البيت والمدرسة والمجتمع (عتيقة، ١٩٩٥).

والطفولة مرحلة قائمة بذاتها، لها خصائصها وحقوقها ومتطلباتها الخاصة بها التي لا بد من مراعاتها كي ينمو الطفل نمواً جسميًا وانفعالياً وعقلياً واجتماعياً سليماً، وينضج روحياً وذهنياً ونفسياً بشكل يؤهله إلى معرفة حقوقه والتمسك بها، وملاحظة واجباته والقيام بها ليكون عضواً فاعلاً في بناء مجتمعه وأمته (أبو هلال، د.ت).

ومن أجل أن يتم تحقيق تقدم حقيقي ملموس في عالم الطفل، وتضمن سير حياة الطفل نحو طفولة سعيدة، لا بد أن تبذل جهوداً مكثفة من أجل إيجاد فهم أفضل لهذه المرحلة الدقيقة من مراحل العمر، وذلك عن طريق تحديد متطلباتها ومطالبها وتوفير الظروف اللازمة لإحاطة الطفل بكل العناية والرعاية والأمان ، وقد شهد العالم عبر السنوات الماضية، وعلى وجه الخصوص منذ العام الدولي للطفل ١٩٧٩، بداية تغير جذري وحاسم في الكيفية التي يتم بها النظر إلى الأطفال والتعامل معهم، فقد برزت خلال العقدين الماضيين مظاهر اهتمام وممارسات مغايرة لتلك التي كانت سائدة من قبل وأخذت هذه الممارسات تتضح وتأخذ شكلاً يعكس الاهتمام والتوجه بعناية مباشرة نحو الأطفال في مختلف أنحاء العالم. وبعد صدور الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وتصديق عدد كبير من الدول عليها، بدأ الاهتمام بالطفولة يأخذ منحنى واضحاً وذلك استجابة وانسجاماً مع المؤثرات والمتغيرات الدولية التي استهدفت تركيز الاهتمام على شؤون الأطفال وهمومهم والتي توجت بعقد المؤتمر الدولي في أيلول عام ١٩٩٠، وهي سابقة تشير إلى أن الرأي العام العالمي بدأ ينظر إلى مسألة الأطفال بوعي ومسؤولية (الجشي، ١٩٩٤) .

إن الأطفال الذين نهتم بهم اليوم هم الذين سيرثون القرن القادم، فإذا نجحنا في توفير عناصر البقاء والنماء لهم ، وإذا ما أفلحنا في أن نجعلهم طرفاً فاعلاً في اتخاذ القرارات التي تتعلق بهم بصورة مباشرة، فإننا نكون بذلك قد مهدنا الطريق أمامهم لبناء مجتمع المستقبل على أسس من العدالة والاستقرار .

وتحتل مسألة حقوق الطفل مكانةً وتزداد أهميتها يوماً بعد يوم على الصعيدين الوطني والدولي، وتعكس توجهاً حاسماً نحو بلورة سياسات تهدف إلى حماية الطفل ورعايته وتزويده

بالمهارات والوسائل التي تساعد على تطوير وتنمية قدراته الجسمية والنفسية والثقافية، ليصبح قادراً على مواجهة الحياة بكفاءة عالية .

ومع بداية صدور مشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، وعقد مؤتمر قمة الطفولة عام ١٩٩٠، بدأ المجتمع الدولي في تغيير نظرته إلى حقوق الأطفال واعتبارها حقوقاً إنسانية وعالمية لا يمكن التغاضي عنها أو تأجيلها.

ومن خلال الالتزام الدولي الذي قطعته الدول على نفسها، سواء بحضور مؤتمر القمة أو الانضمام أو التصديق على الاتفاقية، فإن هذه الدول وجدت نفسها مطالبة بالتوقف عن وضع المبررات والأسباب لتجاهل الأطفال وحقوقهم ، وأصبحت هناك قناعة بأن النظرة إلى الأطفال ينبغي أن تأخذ المنحنى الصحيح باعتبارها نقطة البداية للوصول إلى التنمية البشرية المستديمة.

وبالرغم من الأهمية والتأكيد القاطع على حقوق الطفل في الإسلام، وبالرغم من صدور العديد من المواثيق والمبادئ الدولية والتصديق عليها من معظم الدول وما صاحبها من ضمانات وآليات تسهل عملية تنفيذها، إلا أنه لا يزال هناك في العالم ملايين من الأطفال الذين يعيشون في ظروف قاسية ويعاني معظمهم من الأمراض المزمنة وسوء التغذية وظروف الفقر المدمرة لشخصياتهم وحياتهم، في حين يتحدث العالم عن أن العناية بالطفل ركناً أساسياً من أجل تثبيت دعائم المجتمع ومن هنا فإن موضوع الأطفال أصبح يحظى بكثير من الاهتمام المشوب بالقلق، ذلك أن العديد من حاجات الأطفال لا سيما ما نصت عليه إتفاقية حقوق الطفل لا تزال غير مُلبّاة مما يعني أن تنمية العنصر البشري ومواجهة حاجاته الأساسية، لم تحظ بالاهتمام الكافي، ولذا فإنه من المهم أنه يتم التركيز خلال العقد الإنمائي الرابع على تحقيق الهدف الأساسي الذي يعد العنصر البشري هو الوسيلة والغاية في التنمية (السماك، ١٩٩٨) .

وهذا يعني أن نجاح أو فشل أي خطة إنمائية يقاس بمدى ما تحققه من أجل تلبية حاجات الأطفال وحل مشكلاتهم وتوفير الخدمات الأساسية خصوصاً ما نصت عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل (اليونسيف ، ١٩٨٩) .

والطفل كمخلوق بشري ضعيف لا حول له ولا قوة، له حقوق إنسانية ينبغي أن تعمل هيئات المجتمع والدولة على صيانتها، وضمان تمتع الطفل بها .

ولا يخفى علينا ما تتعرض له الطفولة في المجتمع الإنساني المعاصر من مخاطر بالغة تهدد وجودها وتغتال ابتسامتها العذبة، وقد جاءت الشريعة الإسلامية السمحة منذ ما يزيد على

أربعة عشر قرناً، بدستور كامل يعترف بالحقوق والحريات الأساسية للأطفال على نحو سبق مواثيق المجتمع الدولي واتفاقياته.

وقد دفعت المخاطر التي تهدد مستقبل الطفولة المنظمات الإقليمية والدولية لبذل كل جهد ممكن من أجل حماية الطفولة من التعرض لمخاطر الجوع ، وسوء التغذية ، والأمراض ، والحرمان من فرص التعليم، وسوء الاستغلال ، وويلات الحروب التي يدفع الأطفال ثمنها من نموهم العقلي والبدني والنفسي .....

وكما اهتمت منظمة الأمم المتحدة بحقوق الإنسان، اهتمت كذلك بحقوق الطفل الأساسية على نحو جعلها تشير في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى حق الطفولة في الرعاية والمساندة، ثم تلا ذلك صدور إعلان هيئة الأمم المتحدة حول حقوق الطفل لعام ١٩٥٩م والذي تتناول مبادئه العشرة حقوقاً رئيسية يجب أن يتمتع بها الطفل كي ينعم بطفولة هنيئة صحيحة (اليونسيف ، ١٩٨٩) .

وفي عام ١٩٨٩م تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل التي جاءت ثمرة عشرات السنوات من العمل المكثف لوكالات الأمم المتحدة المختلفة ، وعدد من الحكومات الدولية من المنظمات غير الحكومية والتي أرست المعايير الدولية للدفاع عن الأطفال في كل مكان ضد الإهمال والاستغلال وسوء المعاملة.

تعريف مفهوم الطفولة :

الحياة الإنسانية سلسلة من المراحل العمرية النمائية المتعاقبة بانتظام وفقاً لقوانين ومبادئ نمائية من بدايتها وحتى نهايتها ، وأول هذه المراحل العمرية، بل أكثرها أهمية مرحلة الطفولة، وتنسب الطفولة في اشتقاقها إلى الطفل أو الصغير.

وتعرف الطفولة بأنها المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البشر من الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلوا إلى حالة النضج (الهندي، ١٩٩٢، ٧).

وتعد مرحلة الطفولة عند الإنسان أطول مراحل الطفولة عند الكائنات الأخرى جميعها، ويقصد بمرحلة الطفولة الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماماً عن أبويه بل يكون محتاجاً إليهما فيها. ويبقى الطفل رضيعاً لمدة سنتين تقريباً، وهو في هذه المدة يحتاج إلى عناية الأم ورعاية الأب وعطائها كضرورة للبقاء، ولعل أهم أسباب طول فترة الطفولة عند الإنسان أنها ترتبط

بصورة وثيقة وواضحة بموضوع التربية والتعليم، ففي حين تتلقى صغار الحيوان أساليب العيش وكيفية التعامل مع مظاهر الحياة عن طريق الغريزة وبصورة تلقائية دون الحاجة إلى تربية وتعليم، يحتاج أطفال الإنسان إلى التغذية الصحية السليمة وإلى التربية النفسية والاجتماعية والتكيف معها في كل مرحلة لاحقة حتى ينمو نمواً طبيعياً يمكنه من الانطلاق في الحياة (الجمالي، ١٩٨١).

ويمكن تعريف الطفولة بأنها: المدة الزمنية التي يقضيها الإنسان في النمو والتطور حتى يبلغ سن النضج ، ويعتمد على نفسه في تدبير أمور حياته، وتأمين حاجاته البيولوجية والنفسية، وفيها يعتمد الصغار على آبائهم وذويهم في تأمين بقائهم وذلك من خلال إشباع حاجاتهم البيولوجية والنفسية والدفاع عن هذا البقاء .

وكون طفولة الإنسان هي أطول الكائنات الحية طفولة، فالكائن الحي كلما ارتقى وارتفع في نموه تعقدت وظائفه وازدادت حاجاته، وتتطلب حياة الكائن الذي ينتمي إلى المستوى الراقي طفولة أطول يتمرن خلالها الطفل على تأدية الأعمال الضرورية لنموه وبقائه، وهكذا فإن طفولة الإنسان جديرة بأن تطول أكثر من غيرها، وقد كان من الممكن أن تطول أكثر فأكثر لولا ميزة خاصة أنعم الله بها على البشر وهي قابليتهم للتعلم (السبيعي، ١٩٨٩).

إن الطفولة مرحلة قائمة بذاتها لها عالمها الخاص الذي يدور حول إشباع حاجات الطفل النابعة من وضعه الفسيولوجي والسيكولوجي الخاص، قال الفيلسوف الشهير جان جاك روسو: " إننا لا نعرف شيئاً عند الطفولة وكلما توغلنا في دراستها ضللنا السبيل بسبب مفاهيمنا الخاطئة عنها، فأكثر الكتاب حكمة يكرسون أنفسهم لما ينبغي للإنسان أن يعرفه، ولكنهم لا يتساءلون عما يستطيع الطفل تعلمه، ذلك أنهم يبحثون دوراً عن الرجل الكامن في الطفل دون أن يحسبوا حساباً لما يمكن أن يكون قبل أن يكون رجلاً " (أبو هلال ، د . ت).

إن ثراء النظرية النفسية بما قدمه علماء النفس أمثال بياجية وكولبرج واريكسون وغيرهم من علماء نفس النمو والتطور ، وعلماء الاجتماع المهتمين بالتغير الاجتماعي، وكذلك نتائج الدراسات الإكلينيكية والتجريبية، تشير إلى أن الطفولة مرحلة حياتية فريدة تتميز بخصائص محددة ، وفيها توضح أسس الشخصية المستقبلية للفرد البالغ، لها مطالبها

الحياتية، والمهارات الخاصة التي ينبغي أن يكتسبها الطفل، أنها وقت خاص للنمـــــاء والتطـــور والتغير يحتاج فيها الطفل إلى الحماية والرعاية والتربية (اسماعيل، ١٩٨٦).

إن اهتمام علماء نفس النمو وغيرهم من المهتمين بدراسة النمو والتطور عند الإنســـان ككائن حي دفعهم إلى تقسيمها إلى مراحل فرعية وفقاً للأسس التالية :

١ – الأساس التربوي ويمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل وهي :

١-مرحلة الرضاعة أو المهد Infancy من الميلاد – السنة الثانية.

٢- مرحلة ما قبل المدرسة Preschool age ، من الثانية – السادسة.

٣- مرحلة المدرسة الابتدائية School age Period ، من السادسة – الثانية عشرة.

٢ – الأساس البيولوجي ويمكن تقسيمه إلى أربع مراحل وهي :

١-مرحلة الرضاعة أو المهد Infancy من الميلاد – الثانية.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة Early childhood من الثانية – السادسة.

٣- مرحلة الطفولة المتوسطة Middle childhood من السادسة – التاسعة.

٤- مرحلة الطفولة المتأخرة Late childhood من التاسعة – الثانية عشرة (الريماوي ، ١٩٩٨).

٣ – الأساس الشرعي ويمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل وهي :

١-مرحلة الرضاعة أو المهد من الميلاد – الثانية.

٢-مرحلة ما قبل التمييز من الثانية – السابعة.

٣-مرحلة التميز من السابعة – الثانية عشرة (الخياط ، ١٩٩٠) .

والنفس كمجال لدراسات علم النفس هي السلوك والعمليـــات العقليـــة والانفعاليـــة والطفولة هي المرحلة العمرية من الميلاد إلى سن ١٢ سنة، أما علم نفس الطفولة هـــو فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الطفل وعملياته العقلية والانفعاليـــة بمنـــهج علمي وصفياً كان أم تجريبياً أم إكلينيكاً (الريماوي ، ١٩٩٨).

لماذا حقوق الطفل؟

لم تحظ قضية من القضايا المطروحة على الساحة للنقاش بإجماع كامل من قبل الجميع مثلما حظيت مسألة حقوق الطفل؛ إذ إن هناك اتفاقاً تاماً حول حقيقة لا تقبل الجدل، وهي أن حقوق الأطفال تعد جزءاً أساسياً من حقوق الإنسان، وما دامت حقوق الإنسان تتطلب مجموعة من التشريعات الدولية المترابطة، والمعترف بها عالمياً والتي صدرت بها اتفاقيات ملزمة، فإنه من الضروري التصدي للمحافظة على حقوق الأطفال بالاعتماد على مجموعة من القوانين المماثلة المعترف بها، فقد يشترك الأطفال مع الكبار في بعض الحقوق، إلا أن هذه الحقوق تحتاج إلى تنظيم خاص، لا سيما وأن الطفل يعتبر قاصراً وعاجزاً عن المطالبة بحقوقه وتحسس حاجاته، غير أن التركيز هنا يكون على أن للأطفال حقوقاً إنسانية خاصة، وليس أن لهم حقوقاً خاصة بالمقارنة بغيرهم من البشر، فضلاً عن أن المعايير والمقاييس بالنسبة للأطفال ينبغي أن تكون أعلى من تلك التي وضعت للكبار نظراً للحاجات الدقيقة الخاصة بهذه الفئة التي تقتصر عليهم دون غيرهم، وتتميز حقوق الأطفال عن حقوق الكبار بكونها حقوقاً لا يمكن التنازل عنها من قبل الولي، ولا تترتب عليها واجبات من جانب الطفل، مثل حق الحضانة والنفقة والرضاعة التي تعتبر حقوقاً خاصة ينفرد بها الطفل دون أن يقابلها التزام من جانبه كما لا يجوز للطفل التنازل عنها لأنه بدون أهلية (العوضي، ١٩٧٩) .

وإذا ما ربطنا حقوق الطفل بحقوق الإنسان بصفة عامة نجد أن الحقوق الممنوحة للأطفال كما أشار العطا في ورقته المقدمة الى ندوة واقع ومستقبل الطفل في الخليج في ضوء الاعلان العالمي لحقوق الطفل ١٩٨٤ من شأنها:

١-أنها تؤكد وتماثل الحقوق الممنوحة لأي إنسان، بغض النظر عن سنة، كحق الحماية من التعذيب والحق في امتلاك اسم وجنسية، والحق في التمتع بالضمان الاجتماعي.

٢- أنها تحسّن وتضيف إلى المعايير التي تنطبق على الناس عامة، وذلك مثل شروط العمل، وتطبيق العدالة بالنسبة للأحداث، وشروط الاحتجاز.

٣-أنها تعالج القضايا المتعلقة بالأطفال أو التي تقتصر عليهم كالكفالة والتعليم والاتصال مع الوالدين وغيرها.

ومعظم حقوق الأطفال تقع ضمن الفئتين الأخريين وهي بهذا تمتاز عن الحقوق الممنوحة للإنسان بصفة عامة، بمراعاة الحاجات الخاصة بالأطفال بسبب ضعفهم وحاجتهم، أي حماية من التعرض للمخاطر، لكونهم ما زالوا في مرحلة النمو، ولكونهم لا يشكلون قوة اجتماعية ضاغطة ذات ثقل سياسي، ولا يملكون آليات الدفاع ضد ما يتعرضون له من مشاكل، ولذا فهم بحاجة إلى من يتبنى مصالحهم بصدق ومسؤولية، ويدافع عنها ويجعلها أولوية ملحة وعاجلة، وقد

جعلت المواثيق الدولية المصلحة العليا للطفل هي الفيصل في تطبيق الحماية وتحديد مفهومها، بمعنى أنه عندما يتم التعارض بين حقوق الطفل وحقوق غيره فيجب أن تكون الغلبة لحقوق الطفل، كما في حالة الحضانة وغيرها (العطا ، ١٩٨٤).

فحقوق الطفل تمثل في واقع الأمر حقوق المجتمع، ولذلك فهي ليست هبة اجتماعية، بل هي مصلحة تقع على عاتق الدولة بأجهزتها المختلفة، وينبغي على الهيئات الدولية حمايتها وتكريس إمكاناتها الضخمة لضمان تنفيذها، من أجل إشباع حاجات الطفل التي تتميز بالتفرد والخصوصية مقارنة بحاجات الكبار.

ويمكن تصنيف الحاجات الإنسانية إلى صنفين :

أولاً: الحاجات المؤسسية، ويقصد بها الخدمات التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية القائمة والتي يمكن رصد أوجه القصور فيها من خلال مقارنة مستواها بالمستوى المتوقع أو المستهدف.

ثانياً: الحاجات الفردية : وتعني الحاجات التي يعني الأفراد افتقارهم أو غيرهم من أفراد المجتمع لها.

ولذا فمفهوم الحاجة هنا يختلف من شخص إلى شخص ومن مجتمع إلى آخر وفقاً لطبقة هذا المجتمع وأفراده والمرحلة التي يمر بها ومدى إشباعه لحاجات أبنائه (حنفي، ١٩٩٤).

إذن يعد الطفل صاحب حقوق وليس مجرد موضوع للحقوق وفي النص على حقوق الطفل اعتراف قانوني بحاجاته الأساسية التي لا تقتصر على الحاجات النفسية ، بل تشمل الحاجات الاجتماعية والبيئية كذلك ، ولعل الحاجات الأساسية للطفل تتمثل بما يلي:-

١- حاجاته المادية .

٢- حاجاته العاطفية المتمثلة في الشعور بالأمان والحنان اللذين يوفرهما الجو الأسري.

جـ- حاجاته الفكرية والذهنية المتمثلة في حق الطفل على والديه في أن يفهما طفولته ويدركاها في ذاتها، وأن يعرفا أن من حقه أن يحيا طفولته، ويستمتع بها كمرحلة أساسية مهمة من مراحل عمره.

د- حاجاته النمائية واكتشاف العالم وإثبات ذاته، حيث يبدأ الطفل شيئاً فشيئاً في التفتح الذهني والاجتماعي وتظهر حاجاته إلى التربية الصحيحة والتعليم الذي يؤهله لأن يصبح عضواً فعالاً في مجتمعه (فلسفي، ١٩٨٧) .

فإذا ما حاولنا أن نطبق هذا التقسيم على حاجات الأطفال سنجد أن هذه الحاجات لها من السمات ما يميزها عن تلك الخاصة بالكبار لا سيما في المراحل الأولى من العمر، حيث يتم الاعتماد بصورة تكاد تكون مطلقة على الكبار في تحديد حاجاتهم وتلبيتها، وفق ما يراه هؤلاء مناسباً، من هنا فإن وضع حقوق خاصة بالأطفال إنما يهدف إلى مساعدة الكبار على تلمس الحاجات الملحة وتحديد الأولويات المهمة بالنسبة للأطفال للعمل على تحقيقها لهم، ومن المهم أن نشير إلى أن حقوق الطفل تختلف باختلاف عمره، كما تختلف سبل الحماية بحسب محيط العلاقات التي يتمتع بها داخل عائلته ومجتمعه، إذ تلعب العائلة دوراً لا يستهان به في توجيه الطفل وتعليمه وفي حمايته وتشكيل شخصيته واتجاهاته السلوكية وبتقدم العمر بالنسبة للطفل يصبح قادراً على ممارسة الحقوق التي تكون في العادة مرتبطة بالظروف المجتمعية وظروف الطفل الخاصة، وترتب عليه واجبات تجاه مجتمعه ومحيطه.

إلا أن هناك حقوقاً تكون الدولة طرفاً فيها ولا تترتب عليها أية واجبات من طرف الطفل، مثل حقه في التعليم أو الرعاية الصحية أو الحماية من الاستغلال وغيرها، ومن واجب الدولة أن تحمي مصالح الطفل التي تقتضيها هذه الحقوق.

إلا أن ما يبعث على التساؤل دائماً هو مدى عالمية حقوق الأطفال، فإذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف والأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها التي تميز بلداً عن الآخر فإننا نتساءل عما إذا كان من الممكن وضع أسس موحدة قابلة للتطبيق في جميع أنحاء العالم ؟

إن نظرة الكبار إلى حاجات الأطفال قد تختلف وفقاً لرؤيتهم وانتماءاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والاقتصادية والمادية، مما يعني أنه مهما تشابه الأطفال إلا أن الأولويات بالنسبة لهم قد تتباين بتباين مجتمعاتهم. غير أنه من المهم أن نأخذ بعين الاعتبار أنه بالرغم من الفوارق المتعددة، فإن مجموعة كبيرة من حقوق الأطفال تنال اهتماماً مشتركاً من الدول أو

الحكومات وإن تباينت طرق تحقيقيها. وبالرغم من أن الاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل وضعت من خلال التوافق والتوازن بين مجموعة من الأنظمة القانونية والثقافية المختلفة التي تضمن احترام حقوق الإنسان بالصورة المتعارف عليها عالمياً، إلا أنها تنص على مجموعة من الحقوق التي تمثل المعيار الأدنى لحماية الأطفال الذي يجب احترامه والالتزام به.

ومن هنا فإن خطط الطفولة ينبغي أن تكون مرتكزة على مفهوم شامل وواع لمتطلبات الطفل، بحيث يمكنها تلبية حاجات ذاتية تأخذ بعين الاعتبار أن حاجات الأطفال ليست ثابتة بل متطورة، كما أن الأطفال لا يشكلون قطاعاً أو فئة متجانسة من المجتمع، إذ تختلف انتماءاتهم الاجتماعية وتتفاوت ، فبعض القضايا التي تبدو ملحة بالنسبة لفئة من الأطفال تكون قابلة للتأجيل أو الإلغاء بالنسبة لفئة أخرى، ولهذا فمن الضروري أن يكون هناك عند التخطيط وعي بهذا التفاوت ودراية وفهم لهذه الفروقات، بحيث تجئ الخطط معدة لتلبية هذه الحاجات الفردية (الجشي، ١٩٩٤ ، ١٤٦-١٤٧) .

المبحث الثاني

حقوق الطفل: نبذة تاريخية

موقف الحضارات القديمة من الطفل وحقوقه

كانت السنوات الأولى من عمر الطفل في مصر الفرعونية سنوات مثمرة، فقد اهتم المصريون بتربية أطفالهم وبخاصة وأن مرحلة الطفولة هي أولى مراحل الحياة وأجدرها بالرعاية، وهي أدق مراحل التربية التي يجتازها الناشئ إذ هو أكثر ما يكون استعداداً لتلقي ما ينبغي له من مبادئ السلوك.

وشهد علماء الإغريق باهتمام المصريين بتربية أطفالهم ويقول سترابو " من التقاليد التي كان يرعاها المصريون بوجه خاص الحرص على تهذيب كل من يولد لهم من الأطفال. فقد كان الطفل يحظى بالرعاية السليمة في جو أسري مستقر تسوده الأخلاق والفضائل الإنسلنية . وفيما يتصل بأسماء الأطفال في مصر القديمة، فقد كان يطلق على الطفل اسم قد يشترك فيه الذكر والأنثى وقد يطلق الاسم على الطفل دالاً على مناسبة دينية أو وطنية معينة، وأسماء البنات غالباً كانت تتسم بطابع العذوبة والتدليل" (سليم ، ١٩٩٢ ، ٣٤).

ومن مظاهر العناية بالأطفال كان المصريون القدامى يبكرون بالزواج لضمان تربية أبنائهم قبل أن يتقدم العمر بالوالدين، وكان أطفال الطبقات الدنيا يعملون في الحقول والمصلنع متى أصبحوا قادرين على العمل يشاركون فيه الكبار من الرجال والنساء أما أبناء الأثرياء فكانوا يلحقون بالمدارس في سن مبكرة وكان بعضهم ينال شرف مزاملة أبناء الملك في دراسته، وقد حرمت حضارة الفراعنة عادة وأد البنات التي سادت في بلاد اليونان قديماً ، ولقد عاش الأطفال في مصر القديمة طفولتهم إلى حد بعيد فقد كان للعب مكانة كبيرة في حياتهم ، وكان له أثر واضح في تنمية مداركهم وترقية ملكاتهم، وتدريبهم على كل ما جاء من العمل (سليمان، ١٩٧٩) .